للكيبوتزات والهستدروت فقام بدور البناء الداخلي للوجود الصهيوني اقتصاديا وسكانيا وعسكريا في البلاد . ويتعايش هذان الاتجاهان في اسرائيل باتفاق كامل كما كانت الحال طوال عهدهما منذ البداية . واحزاب اليسار الصهيوني قد اخذت في تخفيض اطلاق شعاراتها اليسارية والاشتراكية مراضاة للمظهر الليبرالي الذي تسعى اليه الامبريالية لاسرائيل . والاحزاب الصهيونية جميعها من يسارية ويمينية تحافظ على مواقعها في المؤسسات الحاكمة بفضل الوظائف التي توفرها كل منها لاتباعها في المنشآت الاقتصادية الصهيونية التي تمتلكها وتديرها بتمويل من التبرعات التي تجمعها المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية واجهزتها الاعلامية في الخارج ومن المساعدات الامبريالية التي ترد على اسرائيل . وفيما تستمر اوضاع البلاد في حالة جمود سياسي تحت اشراف هذه الاحزاب ، فان دولة اسرائيل تميل بازدياد الى الاعتماد على المساعدات الخارجية . وهذه المساعدات التي كانت تأتي بمعظمها في السابق من الاجهزة الصهيونية العالمية ، قد اصبحت بعد عام ١٩٤٨ تأتي بشكل مباشر او غير مباشر (برنامج مارشال تحت غطاء التعويضات الالمانية) من الدول الامبريالية وعلى رأسها الولايات المتحدة . ومقابل هذه الهبات فقد حول سكان اسرائيل السكان اليهود في البلاد الى قاعدة عسكرية لحماية مصالح الامبريالية في المنطقة وفي اجزاء اخرى من آسية وافريقية .

***

لقد مضى حوالي قرن على كتابة بنسكر لكراسه ويبدو ان البورجوازية اليهودية في الغرب لم تعد تشكو من الفائض من البروليتاريين . ولم يكن ذلك نتيجة الهجرة الى فلسطين حيث لم يتعد عدد المهاجرين المليون نسمة . (واكثر من نصف السكان اليهود حاليا في فلسطين البالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة من اليهود الشرقيين ومعظمهم من البلدان العربية الذين يشكلون الان اكثرية عمال الانتاج في الدولة الاسرائيلية) . وقد لاقى بضعة ملايين يهودي معظمهم من الطبقات البروليتارية دمارهم على ايدي النازية خلال الحرب العالمية الثانية في مناطق اوروبة الوسطى واوروبة الشرقية التي وقعت تحت الاحتلال النازي .

كما مضى اكثر من خمسين عاما على الثورة البولشفية واصدار اعلان بلفور ويبدو ان الصهيونية قد نجحت الى حد بعيد في تحقيق الاهداف التي تبنتها الدول الامبريالية للقيام بها . فقد حققت الصهيونية قدرا واسعا في تعبئة يهود العالم وخاصة يهود البلدان الغربية في اوروبة واميركة وراء اهدافها مما صرفهم عن الحركات الثورية دون ان يؤدي بهم بالضرورة الى الهجرة الى فلسطين . وصورة اليهود في طليعة الصراعات الاشتراكية قد اختفت في هذه البلدان الا من التهم المنعزلة التي ترسلها بقايا بعض الفئات الفاشستية في الغرب . وقد استبدلت هذه الصورة بالصورة التي تسبغها الصهيونية على اليهود وسكان اسرائيل منهم بشكل خاص على انهم صفوف متراصة في قاعدة عسكرية عدوانية تخدم مصالح الامبريالية . واي تحد لهذه الصورة لن يأتي الا بقيام حركة جماهيرية بين سكان اسرائيل اليهود تناهض الصهيونية والامبريالية ووليدتيهما دولة اسرائيل . وامكانية قيام مثل هذه الحركة تعتمد الى حد بعيد على توجهات حركة التحرر العربية وحركة المقاومة الفلسطينية بشكل خاص .